

2013

# قضية صعدة

الجدور والأبعاد والتداعيات والحلول

عبدالرشيد الفقيه

[alfaqr@gmail.com](mailto:alfaqr@gmail.com)

ورقة عمل مُعدة لـ :

برنامج دعم الحوار الوطني  
National Dialogue Support Programme

منتدى التنمية السياسية ومنظمة برجهوف

[www.hiwar-watani.org](http://www.hiwar-watani.org)



## المحتويات

- 4..... ❖ مُفتّح
- 6..... ❖ محافظة صعدة
- ❖ حرب صعدة
- 7 ..... ● خلفية
- 8 ..... ● تقويم الحرب
- 9 ..... ● جذور الحرب
- 12 ..... ● آثار الحرب .
- 14 ..... ● التداعيات الإقليمية والدولية
- ❖ جهود السلام
- 15 ..... ● الجهود والمعوقات
- 16 ..... ● اللجان
- 17 ..... ● الوساطة القطرية
- 18 ..... ● المبادرات المدنية والحقوقية
- ❖ الحوثيون ( من الشباب المؤمن حتى أنصار الله )
- 20 ..... ● منتدى الشباب المؤمن
- 21 ..... ● جماعة الشعار
- 22 ..... ● جماعة الحوثي
- 22 ..... ● أنصار الله والثورة
- 22 ..... ● هيكل الجماعة

- قيادات الجماعة ..... 23
- إعلام الجماعة ..... 23
- التوسع ..... 24
- أنصار الله والتسوية ..... 24
- الخطاب ..... 25
- ❖ الوضع الراهن
- غياب الدولة ..... 26
- السلطة الفعلية ..... 27
- وضع القوى الأخرى ..... 27
- بؤر صراع جديدة ..... 27
- انتهاكات حقوق الإنسان ..... 28
- الجيش ( محور صعدة ) ..... 29
- ❖ السلاح خارج إطار القانون
- سلاح الحوثيين ..... 30
- سلاح المجموعات الأخرى ..... 31
- ❖ بناء السلام ..... 32
- ❖ التوصيات ..... 34
- ❖ تنويه ..... 36

## مفتح

تُعتبر قضية صعدة بما تحمله من أبعاد وتداعيات وجذور وآثار وتعقيدات إحدى القضايا الرئيسية للمشكلة اليمنية بالإضافة للقضية الجنوبية وقضية بناء الدولة وقضية الجيش ، متصدرة مع هذه القضايا بيانات ومواقف الأحزاب والقوى والمكونات ، وبالرغم من ذلك ظل هذا الملف - في الغالب - على أهميته وحساسيته منذ البداية رهن روايات أطرافه وتحالفاتها واستقطاباتها محمياً من أي محاولات للإشتغال على مُدخلاته ومساره ومخرجاته من زوايا محايدة تخلص إلى رؤية واضحة تساعد على بناء معالجات عادلة وشاملة .

تؤطر الدلالة المباشرة للتسمية المتداولة لـ " قضية صعدة " بنطاق جغرافي هو محافظة صعدة التي كانت مسرحاً رئيسياً لست جولات من الحرب دارت بشكل متقطع بين العام 2004 م والعام 2010م ، وتحركت ككرة ثلج ملتعبة ابتداء من قرية صغيرة في مديرية مران ، توسعت جولة بعد أخرى لتضم عدة قرى ، ثم عدة مديريات ، ثم محافظة صعدة بأكملها ، لتضم تباعاً مديريات ومناطق في محافظات مجاورة ، مع انتشار بذرتها والبيئة المحفزة لها في أغلب محافظات شمال الشمال<sup>1</sup> ، وبالرغم من تمدد رقعة الحرب جغرافياً وتشعب ملفاتها وتداعيتها مع هذا التمدد ظلت التسمية ثابتة ارتباطاً بمركز المشكلة الجغرافي ، مع بداها كون مضمون القضية مرتبط بما رتبته الحرب بالإضافة لجذورها ومقدماتها من آثار وتداعيات وتعقيدات وليس بحسب مفاد التسمية المباشر ، فكما توسعت وتشعبت خارطة الحرب جغرافياً توسعت وتشعبت ملفاتها وأطرافها وآثارها .

كما نتائجها وتداعياتها وجغرافيتها وأطرافها في تشعبها وتعقيداتها فإن مقدمات الحرب وجذورها وارتباطاتها تتجاوز فيما يبدو ما صدرته الأطراف في مواقفها وبياناتها وتبريراتها للحرب لتتقاطع في عمقها مع مشكلات مُرمنة لها علاقة بعضلات مركز الحكم ، ومنها إساءة إدارة جهاز الدولة وما رتبته من نتائج في مختلف مؤسسات الدولة وإخلال في وظائفها من الجيش إلى جهاز العدالة ، إلى أجهزة الخدمات والتنمية والمال العام والوظيفة العامة والإعلام ، وعدم مبادرة الدولة إلى كسر دورة الصراعات بل على العكس من ذلك عملت على تغذيتها وإدامتها واستثمارها بالإنبابة عن مراكز قوى قبلية وعسكرية<sup>2</sup> تشكل هذه البيئة ضامناً لبقائها وازدياد نفوذها وهيمنتها ، وكذا عدم معالجة المظالم والشكاوى منذ قيام ثورة 62 وفق مصالحة وطنية فعلية .

<sup>1</sup> - محافظات شمال الشمال ( صنعاء ، عمران ، الجوف ، حجة )

<sup>2</sup> - مراكز قوى قبلية - عسكرية تهيمن على قرار أجهزة الدولة وسياساتها تتلقى دعم مالي من المملكة العربية السعودية

تخلّص خبرة حرب صعدة التي راكمتها خلال جولاتها الست إلى أن المرحلة الحالية ليست أكثر من هدنة يميزها عن سابقتها أنها الأطول فقط ، وأنها ستظل مجرد هدنة مالم تُصمم خارطة طريق وطنية لبناء سلام دائم ، تضمن معالجة جذور المشكلة وتداعياتها وآثارها وملفاتها بشكل شامل وعادل ، مع تجاوز مشكلات المحاولات والجهود التي رافقت الحرب منذ اندلاعها وعلى رأس تلك المشكلات غياب المحددات العلمية والموضوعية والقانونية الحاكمة لجهود السلام ابتداء من التحليل والتشخيص ومروراً بالمفاوضات والمشاورات وتصميم الخطط والتصورات والمعالجات وانتهاء بالتنفيذ ، بالإضافة لمشكلة غياب الشفافية في مختلف المراحل والمحطات .

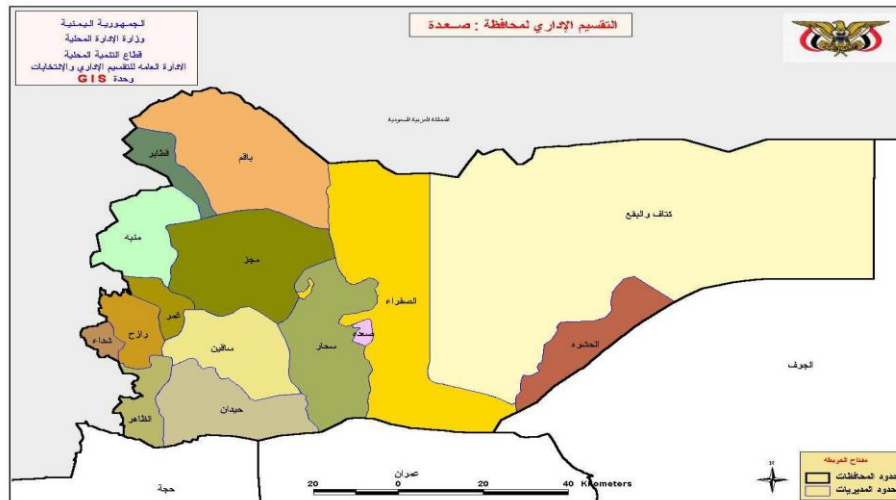
يضمن الوضع الراهن لقضية صعدة تكريس حالة طائفية حادة تُكرس الشروخ في جدار الهوية الوطنية اليمنية المُهددة بفعل أداء السلطات والقوى المختلفة خلال العقود الماضية ، ومالم يحدث تحولاً جذرياً لإدارة جهاز الدولة بمختلف مؤسساتها وأدواتها يُدشن مشروعاً استراتيجياً خلاقاً يُكرس أسس ومبادئ حكم رشيد كفؤ لإدارة التنوع ، وإدارة معالجة عادلة لقضية صعدة بالإضافة لبقية الملفات والقضايا العالقة وعلى رأسها قضية حيادية وكفاءة ومؤسسية جهاز الدولة، ما لم يحدث كل ذلك فإن التصدعات ستتعمق وتتسع أكثر .

## محافظة صعدة ❖

تقع محافظة صعدة شمال غرب العاصمة صنعاء، وتبعد عنها بمحدود (242) كيلو متر، ويشكل سكان المحافظة ما نسبته (3.5%) من إجمالي سكان الجمهورية، وعدد مديرياتها (15) مديرية، ومدينة صعده مركز المحافظة، وأهم مدنها البقع. وتعد الزراعة النشاط الرئيس لسكان المحافظة إلى جانب الاهتمام بالثروة الحيوانية، وتنتج المحافظة الحاصل الزراعية بنسبة تصل إلى (4%) من إجمالي الإنتاج في الجمهورية، ومن أهمها الحبوب والخضروات والفواكه، فضلاً عن ممارسة بعض الأعمال الحرفية اليدوية والصناعات التقليدية، ويوجد في المحافظة أنواع مميزة من أحجار البناء، وتشهد المحافظة نشاطاً تجارياً نسبياً بحكم أنها تعد إحدى المنافذ البرية التي تربط بين اليمن والسعودية.

وتتضمن أراضي محافظة صعدة العديد من المعادن، أهمها النحاس، النيكل، الكوبلت، الجرانيت والكاؤولين المستخدم في صناعة السيراميك والورق والبلاستيك وصناعة مواد الطلاء والمطاط، ومعادن طينية تستخدم في صناعة الأسمت والطوب الحراري والفسخار ورمل الزجاج والسيلكا والكوارتز والتلك. ومعالم المحافظة السياحية متنوعة، أهمها جامع الأمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، والجبانة القديمة التي تضم العديد من القبور الإسلامية. وتضاريس المحافظة معظمها منبسطة ، ومناخها معتدل خلال أيام السنة.

وتتصل المحافظة بمحافظة حجة وجزء من محافظة عمران من الجنوب، محافظة الجوف من الشرق، والمملكة العربية السعودية من الشمال والغرب. تبلغ المساحة حوالي (11375) كم<sup>2</sup> تتوزع علي 15 مديرية. يبلغ عدد سكان محافظة صعده وفقاً لنتائج التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت لعام 2004م (695.033) نسمة وينمو السكان سنويا بمعدل (3.67%).<sup>٣</sup>



<sup>٣</sup> - المركز الوطني للمعلومات /http://www.yemen-nic.net/gover/saadaa/bribe

## حرب صعدة ❖

### • خلفية

في 19 يونيو 2004 اندلع نزاع مسلح بين حسين بدر الدين الحوثي وأنصاره من جهة وقوات الأمن الحكومية من جهة أخرى بعد توتر دام أشهر بين مرديي الشعار من أنصار حسين الحوثي والسلطات اليمنية<sup>٤</sup>. بدأ النزاع في قرية مران بمديرية حيدان بمحافظة صعدة (250 كيلو متر) شمال العاصمة صنعاء ، ومر هذا النزاع الذي استمر نحو خمس سنوات بست جولات أساسية من القتال مع مناوشات متفرقة بين الجولات، اندلعت الجولة الأخيرة والسادسة بشكل مفتوح في 11 أغسطس 2009م ، وتم إعلان وقف إطلاق النار ووضع حد لهذه الجولة في 11 فبراير 2010م، وقد كانت هي الأعنف والأكثر دموية.

وبالرغم أن النزاع بدأ في قرية صغيرة في جولته الأولى، إلا أنه ازداد تعقيداً واتساعاً جولة بعد أخرى، ليصل في جولته الخامسة إلى مشارف صنعاء، وليضم مسرح العمليات الحربية بعد ذلك محافظتي عمران والجوف بالإضافة لصعدة وصنعاء ، بالتزامن مع اتساع دائرة ضحايا المواجهات وملفاتها وأطرافها، وازدياد المخاوف من اتساع دائرتها لتشمل محافظات أخرى .

وفي الجولة السادسة من الحرب في 3 نوفمبر 2009 شنت المملكة العربية السعودية غارات على مواقع جماعة الحوثي في صعدة على نطاق واسع وبذلك دشنت دخولها الرسمي والمباشر في حرب صعدة .

واستعانت الحكومة خلال جولات الحرب بمجاميع قبلية مسلحة، وعملت على تمويلها وتسليحها وتعبئتها ، وكانت غالبية المجاميع المسلحة من صعدة ومحيطها، وهذا التوجه دفع إلى تحويل الحرب من حرب بين قوات حكومية ومجاميع مسلحة إلى حرب مجتمعية وكان ذلك أحد عوامل استمرار ازدهار النزاع وتعقيده بما خلقه من ثارات محلية .

عمدت السلطات في إدارتها للنزاع وفي أداءها الإعلامي وفي ممارسات الأجهزة الأمنية في أكثر من محافظته إلى استهداف اتباع ونشطاء المذهب الزيدي وفتنة الهاشميين في اليمن ، من خلال الحملات الإعلامية ، ووقائع الاعتقالات التعسفية ، وإزاحة خطباء الجوامع ، ومضايقة المراكز التعليمية ، ومصادرة الكتب ، والإقصاء من الوظائف الحكومية وغيرها من الممارسات التي قامت على أسس مذهبية وعرقية. ذلك آداء أعاد تعريف الصراع

<sup>٤</sup> - ولد حسين بدر الدين الحوثي مطلع يناير 1956م ، وقتل في 10 سبتمبر 2004 م في الجولة الأولى من حرب صعدة ، وأخفت السلطات جثمانه لنحو 9 سنوات ، شُيع ودُفن في 5 يونيو 2013 بموكب جنازتي حاشد بعد أن تسلمت أسرته جثمانه بتوجيه من الرئيس هادي .

من كونه صراع بين قوات حكومية ومجموعة مسلحة إلى صراع ينطوي على بعد مذهبي وعرقي ، واستخدم طرفي الحرب الورقة الدينية والمذهبية في مختلف مراحل الحرب للتحريض والتعبئة.

أدى النزاع الذي شهد انتهاكات واسعة للقانون الدولي الإنساني من قبل أطراف الحرب خلال جولاته الست إلى مقتل آلاف المدنيين والجنود والمسلحين، بالإضافة إلى الدمار الواسع الذي طال البنية التحتية ، وأدى لتدمير مئات المنشآت والمباني والمزارع الخاصة والعامة ، ونزوح مئات الآلاف من المدنيين، ورافقت جولات الحرب وقائع اعتقال تعسفي واخفاء قسري وتعذيب من قبل أجهزة الأمن الحكومية المختلفة.

وراکمت جولات النزاع مظالم جديدة إلى المظالم التي قادت إلى الحرب، ويقدر ما خلفت الحرب من متضررين وضحايا خلقت مستفيدين منها من الضباط وقادة الجيش وأمرء المجموعات القبلية والمليشيا المسلحة الذين كانوا دائماً محفزاً لاستمرار النزاع .

## • تقويم الحرب

من 19 يونيو 2004 م حتى 11 فبراير 2010 م			
المدة	تاريخ توقفها	تاريخ اندلاعها	الجولة
83 يوم / شهرين - 10	10 سبتمبر 2004	19 يونيو 2004	الحرب الأولى
24 يوم / شهر - 7	12 إبريل 2005	19 مارس 2005	الحرب الثانية
232 يوم / 7 أشهر + 15	28 فبراير 2006	12 يوليو 2005	الحرب الثالثة
156 يوم / 5 أشهر	16 يونيو 2007	27 يناير 2007	الحرب الرابعة
80 يوم / شهرين - 7	17 يوليو 2008	29 إبريل 2008	الحرب الخامسة
185 يوم / 6 أشهر	11 فبراير 2010	11 أغسطس 2009	الحرب السادسة

- استمرت الحرب نحو ست سنوات تخللتها أكثر من هدنة .

- التواريخ وفق تتبع لبيانات الأطراف وإعلاناتها .



## • جذور الحرب

### - الاستهداف الفئوي

ظل قطاع واسع من أتباع المذهب الزيدي والهاشميين يشكون الاستهداف والتهميش منذ قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م التي أطاحت بآخر حاكم في نظام الإمامة وهو الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين الذي ينتمي للمذهب الزيدي وللسلالة الهاشمية لئنهى نظام حكم الجزء الشمالي لليمن منذ خروج العثمانيين عام 1918م .

صاحبت الثورة ممارسات تنكيل وإقصاء ضد أتباع نفس المذهب والفئة، وعلى رأس ذلك وقائع الإعدام بدون محاكمة التي أعقبت الثورة. تزايدت الشكاوى من التهميش والإستهداف ، وبوجه خاص مع الدعم الحكومي الرسمي لتيارات سلفية في اليمن عامة ومنها محافظة صعدة أحد معاقل الزيدية التاريخية ، وكرد فعل لذلك تأسست حركة إحيائية زيدية<sup>6</sup> في صعدة صاحب تأسيسها ونشاطها توترت مع السلطات الرسمية خاصة مع بروز حركة جماعة الشعراء<sup>7</sup> بقيادة حسين بدر الدين الحوثي خلال العام 2002 م .

### - غياب الحكم الرشيد

منذ الإطاحة بالنظام الإمامي عام 1962م توفرت لليمن فرصتان لبناء دولة كانت الأولى هي الفترة التي أدارها الرئيس إبراهيم الحمدي والتي انتهت باغتياله ، والثانية كانت مع إعلان الوحدة والتعددية والتي انتهت بحرب 1994م ، ولم تخضع الفرصتان لاختبارات حقيقية لقصر فترة كل فرصة ، وفي الأغلب الأعم تم تكريس نظام عسبويات حال دون تأسيس دولة يمنية حديثة تكرر سيادة القانون في عموم البلاد وتقوم على مبادئ الديمقراطية والعدالة ، وكُرس على مدى عقود نظاماً عسبويّاً يقوم على خدمة مراكز قوى قبلية وعسكرية ودينية ، أخفق في تحقيق تنمية مستدامة وعادلة وفق الامكانيات المتاحة ، اعتمد العشوائية في سياساته المختلفة وخلف حالة متفاوتة من التهميش والغبن بين المحافظات والمناطق اليمنية، وأساء إدارة أجهزة ومؤسسات وإمكانيات الدولة المختلفة وعلى رأسها القضاء والأوقاف والخدمة المدنية ووسائل الإعلام ومؤسسات التعليم ، وإساءة إدارة التنوع الاجتماعي والمذهبي والثقافي والسياسي والجغرافي ، وعبث بالورقة المذهبية بأدوات وإمكانيات الدولة<sup>8</sup> ، وعمل على اجترار خطاب تأجيجي إقصائي ، مع عدم مباشرة الدولة لخطاب تصالحي، وساعد على استشراء الفساد

<sup>6</sup> - يعتبر المذهب الزيدي أحد المذاهب الرئيسية في اليمن بالإضافة للمذهب الشافعي وهو أحد فروع الشيعة - المختلفة عن الإثنى عشرية - ويحصر الإمامة في " آل البيت " وينتمي إليه غالبية سكان محافظات شمال الشمال .

<sup>7</sup> - شعار الجماعة أو ما يُعرف بالصرخة " الله أكبر .. الموت لأمريكا .. الموت لإسرائيل .. اللعنة على اليهود .. النصر للإسلام "

<sup>8</sup> - في العام 1975م تأسست المعاهد العلمية كمؤسسة تعليم حكومية موازية للمدارس الحكومية أدارتها حركة الإخوان المسلمين - حزب الإصلاح منذ العام 90 حتى ألغيت منتصف العام 2001

المالي والإداري والسياسي ، وأسس كل ذلك لبيئة حاضنة للنزاعات والتشطي المناطقي والجهوي والطائفي، وكانت حرب صعدة إحدى تعبيرات تلك البيئة الأبرز .

### - غياب الدولة عن صعدة

هناك غياب واضح للدولة عن صعدة وبوجه أخص فيما يتعلق بأهم وظائفها المفترضة المتعلقة بالتنمية ، شأنها في ذلك شأن الكثير من المناطق والمحافظات اليمينية ، من خلال غياب المشاريع التنموية ، التعليمية ، الصحية ، الخدمية والبنى التحتية ، و ظلت صعدة دون محافظ حتى عام 1980م ، وباشرت حكومة صنعاء طريق صعدة - صنعاء الإسفلتي لأول مرة عام 1979م الذي اختصر المسافة من 10 إلى 4 ساعات .

فعلى الرغم من توفر موارد محلية مثل الحديد والنحاس والنيكل ، الكوبلت والجرانيت ، وأحجار البناء ، واجهت محافظة صعده خلال العقود الماضية تحديات اقتصادية وتنموية شكلت بيئة مناسبة لبروز قضية صعدة واتساع نطاقها، يأتي في مقدمتها محدودية الأنشطة الاقتصادية في المحافظة حيث ظل متركزاً على نشاط الزراعة التقليدية، وقد ترافق ذلك مع ضعف البيئة الجاذبة للاستثمار نظراً للتدني الشديد في مستوى البنى الأساسية وضعف الموارد البشرية.

ونتيجة لكل ذلك عانت محافظة صعدة من انخفاض مؤشرات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والخدمات العامة، إذ لا يحظى بالمياه المأمونة سوى 16% من سكانها، يحصلون عليها غالباً من شبكات ومصادر القطاع الخاص، وكذلك الأمر نفسه بالنسبة لخدمات الصرف الصحي ( 16.7%) والتي تعتبر كلها تقريباً خدمات خاصة. ويحصل حوالي ثلث سكان المحافظة على خدمة الكهرباء ، تُشكل الشبكات والمصادر الخاصة كذلك حوالي 80% من هذه الخدمة. وتصل التغطية بخدمة الهاتف الثابت إلى ( 2 ) خط لكل ( 100 ) مواطن في المحافظة، والتغطية بالطرق الإسفلتية إلى ( 0.6 ) كم لكل ألف نسمة. وكان معدل الالتحاق بالتعليم الأساسي يصل إلى ( 66.5%) ينخفض إلى ( 27%) فقط للتعليم الثانوي. كما يوجد طبيب واحد فقط لكل ( 10.000 ) نسمة. وكل ذلك وفقاً لبيانات خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية الثالثة للتخفيف من الفقر 2001-2006م.

وبدون شك فإن الأوضاع الاقتصادية والمعيشية والتنموية زادت سوءاً في نهاية العام 2010م بعد ستة حروب متتالية، لتحتمل محافظة صعدة المرتبة الأخيرة (21) بين محافظات الجمهورية في دليل التنمية البشرية.<sup>أ</sup>

<sup>أ</sup> - قضية صعدة .. رؤية اقتصادية استراتيجية - أ.د. طه الفسيل - خبر إقتصادي

## - الجيش

تأسس الجيش شمال اليمن في عهد الإمام يحيى من قبائل شمال الشمال ، ومع اندلاع ثورة سبتمبر 62 جيشت بشكل مكثف أبناء القبائل من ذات المناطق الشمالية ، وحاول المصريون إبان الثورة إدماج مجندين من خارج مناطق شمال الشمال مثل أبناء الحجرية وغيرهم ، غير أن صراع 1968م بين فصائل الجيش استبعد ضباط جنوب صنعاء ، ليقوم الحمدي بعد توليه الحكم بإعادتهم ضمن جهودها لإعادة بناء الجيش ، ليأتي بعد ذلك الرئيس السابق علي عبدالله صالح الذي عمد منذ توليه السلطة في 17 يوليو 1978م إلى تمكين عسكريين منتمين إلى منطقتهم "سنحان" مُحكمًا السيطرة على وحدات الجيش والمواقع القيادية فيه ، ليتطور الأمر بعد ذلك إلى سيطرة الأقارب ، ولتحويل تالياً إلى صراع داخل الجيش ، بين صالح ونجله وحلفائهم من جهة وعلي محسن وحلفائه من جهة أخرى ، الحرس الجمهوري مقابل الفرقة الأولى مدرع ، في صراع بين جيشين عملياً على النفوذ والهيمنة و القيادات و المواقع والمناطق والتسليح والتحالفات الحمائية .

أجهضت هذه البيئة فكرة بناء الجيش على أسس مهنية ومؤسسية وفق رؤية تضمن حياديته بحيث يعمل ضمن وظيفته المحددة وفق الدستور والقانون، مما أدى إلى تشكل الجيش كمجموعات إقطاعية محكومة بمزاج قادتها المباشرين.

قاد اللواء علي محسن الأحمر المنطقة الشمالية الغربية الذي تقع في إطاره محافظة صعدة لما يقارب الثلاثة عقود ، ويرتبط الأحمر بتحالفات مع مراكز قوى قبلية وعسكرية ومكونات ذات انتماءات مذهبية وسياسية تختلف مع الحركة الإحيائية الزيدية التي نشطت في صعدة، وهو ما جعل الجيش وهذه الحركة في احتكاك مستمر ، وكان دور اللواء علي محسن الأحمر يتعدى الجانب العسكري إلى جهاز الدولة المدني بما فيه من اختيار المحافظ إلى الوكلاء إلى قيادات مختلف المؤسسات الحكومية داخل المنطقة التي تقع تحت قيادته ومنها صعدة وخارجها<sup>9</sup> ، ما جعل جهاز الدولة بكامله في احتكاك مستمر مع الحركة الإحيائية الزيدية .

## - السلاح خارج إطار القانون

مع انفلات القوات الحكومية وعدم التزامها بالقانون بالإضافة إلى غياب الدولة وهشاشتها توفرت مساحات واسعة لتجارة السلاح في اليمن وحيازته وتداوله خارج إطار القانون ، وبالمخالفة لمبدأ أساسي في الدستور يمنح

<sup>9</sup> - حوار اللواء علي محسن الأحمر مع صحيفة الجمهورية تحدث فيه عن دوره كرجل أول في فترة حكم الرئيس السابق صالح

[http://www.algomhoriah.net/news\\_details.php?sid=44108](http://www.algomhoriah.net/news_details.php?sid=44108)

الدولة الحق الأصيل في احتكار السلاح<sup>١٠</sup>، وهو ما خلق بيئة مساعدة لنشأة مجموعات مسلحة منظمة (قبيلية وسياسية ومذهبية) ، وكرس النزاع المسلح لحسم أي خلاف لدى مختلف المجموعات كثقافة وجعله أمراً متاحاً.

## • آثار الحرب الإنسانية والاقتصادية

### - النازحين

خلال جولات الصراع الست نرح آلاف المدنيين ، وتزايد عدد هم جولة بعد أخرى ليصل في الجولة السادسة من النزاع إلى نحو 350 ألف نازح توزعوا على عدة مخيمات في حرض وعمران ، وتبعاً ضعف القدرة الإستيعابية للمخيمات وعوامل اجتماعية أخرى نرح الآلاف إلى محافظات مختلفة .<sup>١١</sup>

عاد غالبية النازحين وبقي الآلاف في المخيمات وخارجها ، ويرجع ذلك بسبب مخاوف متعددة ، بعضها متعلقة باحتمالية عودة والحرب ، وبعضها مبعثها مخاوف من عقوبات متوقعة من قبل جماعة الحوثيين .<sup>١٢</sup>

### - انتهاكات حقوق الإنسان

شهدت جولات الصراع المختلفة انتهاكات واسعة للقانون الدولي الإنساني<sup>١٣</sup> من قبل أطراف النزاع وكان للقوات الحكومية النصيب الأكبر فيها من خلال الهجمات العشوائية التي طالت الأسواق والأماكن المأهولة بالمدنيين دون تمييز والتي أودت بحياة المئات ، ووضع قيود على وصول المساعدات الإنسانية للمدنيين<sup>١٤</sup> ، وتجنيد الأطفال من قبل مختلف الأطراف ، وشن هجمات من أماكن مأهولة بالمدنيين من قبل جماعة الحوثيين ، وتعدت الإنتهاكات ساحة العمليات العسكرية لتشمل محافظات أخرى مثل صنعاء وذمار من خلال مباشرة الحكومة اليمنية لوقائع اختفاء قسري واحتجاز تعسفي وتعذيب والحد من حرية التعبير ومحاكمات على خلفية الحرب .

<sup>١٠</sup> - المادة ( 36 ) من الدستور اليمني - المركز الوطني للمعلومات : <http://www.yemen-nic.info/yemen/dostor.php>

<sup>١١</sup> - مقابلة مع أحمد الكحلاني رئيس وحدة النازحين الحكومة

<sup>١٢</sup> - مقابلات مع نازحين في عمران وصنعاء

<sup>١٣</sup> - تقرير لـ هيومن رايتس ووتش ( كل شيء هاديء على الجبهة الشمالية ؟ )

<sup>١٤</sup> - تقرير هيومن رايتس ووتش ( المدنيون غير المرئيون .. عوائق وصول المساعدات الإنسانية )

طالت الانتهاكات التي مارستها السلطات على خلفية الحرب أيضاً حرية الصحافة من خلال وقائع اختطاف واخفاء قسري واعتقال وتعذيب ومحاکمات غير عادلة طالت عدد من الصحفيين، ومن أبرزهم الصحفيين عبد الكريم الخيواني ومحمد المقالح، كما تم محاكمة نائف حسان ونبيل سبيع ومحمود طه على خلفية نشر ملف حول صعدة في صحيفة الشارع.

## - دمار المباني والمنشآت

خلفت الجولات الست من الحرب دماراً واسعاً في الممتلكات العامة والخاصة، وقال تقرير حكومي أعده صندوق إعادة إعمار صعدة مطلع العام 2010 أن إجمالي عدد المنازل المتضررة وفقاً للمسوحات الأولية بلغ 5 آلاف و26 منزل ومأوى، منها 1699 تهدمت كلياً و1973 جزئياً و1354 بحاجة إلى ترميم، إضافة إلى 407 منشأة خاصة أخرى، مبيناً أن المنشآت العامة التي تضررت وصل عددها إلى نحو 150 منشأة ما بين مدرسة ومركز صحي ومستشفى وأقسام شرطة ومحكمة وإرشاد زراعي، فضلاً عن 100 مسجد و70 منشأة عامة في مجالات أخرى، في حين وصل عدد المنشآت المتضررة في بعض مناطق حرف سفيان إلى 404 منشأة منها 377 منزل.<sup>١٥</sup>

وطال الدمار في الحرب السادسة مدينة صعدة القديمة، المدينة التاريخية المبنية من الطين والتي بقيت منذ الجولة الأولى حتى الخامسة بعيداً عن نيران الحرب.

ورغم إعلان السلطات تشكيل صندوق لإعادة إعمار المناطق المتضررة من حرب صعدة في 28 يوليو 2007 إلا أن الصندوق لم يحقق نتائج ملموسة حيث لا يزال الدمار في مختلف المناطق التي طالتها الحرب في محافظة صعدة وفي مديرية حرف سفيان بمحافظة عمران ومديرية بني حشيش في محافظة صنعاء.<sup>١٦</sup>

## - القتلى والجرحى

لا يوجد إحصائيات علنية شاملة وموثوقة ترصد عدد القتلى والجرحى والمفقودين في صفوف المدنيين والمقاتلين الحوثيين والجيش والمجموعات القبلية المساندة له خلال جولات الحرب الست، رغم أهمية هذا الملف ومعالجته معالجة شاملة وعادلة، غير أن التقدير ات تشير لوجود آلاف القتلى من المدنيين والجنود والمقاتلين و آلاف الجرحى والمفقودين والمفقودين.

<sup>١٥</sup> - تقرير صندوق إعادة إعمار صعدة الحكومي 2010

<sup>١٦</sup> - مشاهدات مباشرة أثناء زيارات ميدانية لمدينة صعدة ومديرية الطلح ومديرية حرف سفيان في محافظة عمران

## - الآثار الاقتصادية

يقوم النشاط الاقتصادي لمحافظة صعدة على الإنتاج الزراعي (بشقيه النباتي والحيواني) ، ولذلك تعتبر المحافظة إحدى المصادر الأساسية لسلسلة غذاء اليمن (بعد محافظتي الحديدة والجوف) ، كما أن موقعها الجغرافي وتنوع تضاريسها يجعل منها مركزاً هاماً من مراكز الإنتاج الزراعي والحيواني في اليمن ، وأدت المواجهات إلى تدمير الكثير من المزارع ومحطات الري التقليدية وانحيار سوق العمل ما أدى إلى تعثر وإفلاس الكثير من ملاك هذه المزارع ونزوحهم خارج صعدة ، أدى لارتفاع نسب الفقر والبطالة في المحافظة .

### ● التداعيات الإقليمية والدولية

منذ اندلاع الجولة الأولى للنزاع وأطرافه لم تتوقف عن استدعاء العامل الإقليمي والدولي ، ففي حين دأبت السلطات مراراً على اتهام إيران بدعم جماعة الحوثيين ، تتهم الجماعة بالمقابل السلطات بأنها تخوض حرباً بالنيابة عن المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية .

وحاكت السلطات اليمنية عدة مجموعات باعتبارها خلافاً متصله بإيران ، ربطاً بأحداث صعدة ، ورغم العدد الكبير للمجموعات التي ضبطتها السلطات وقدمتها للمحاكمة بتهم التخابر مع إيران والتغطية الإعلامية الواسعة فيما يبدو أنها محاولة لاستقطاب دعم دولي ، أمريكي - سعودي بالتحديد ، غير أنها فشلت في ذلك كما أوضحت رسائل السفير الأمريكي وقتئذ التي نشرها موقع ويكليكس ، وقال جيفري فيلتمان مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأدنى حينها في تصريحات صحفية ، أنه لا يوجد دلائل على دعم طهران للمتمردين الحوثيين في اليمن .<sup>١٧</sup>

فضلاً عن أن الرئيس اليمني السابق أصدر عدة قرارات بالعفو عن أشخاص أداهم القضاء بالارتباط بإيران وحكم على بعضهم بالإعدام والسجن على البعض الآخر ، أبرزهم يحيى الديلمي ومحمد مفتاح ، ومحمد لقمان ، وعبدالكرم الحوياني ، ما يشير إلى أن السلطات وظفت القضاء ضمن أسلحة وأدوات الحرب .

في 3 نوفمبر 2009 شنت القوات السعودية هجوماً على مقاتلين حوثيين سيطروا على جبل الدخان وبذلك دشنت دخولها الرسمي والمباشر في حرب صعدة ، وشارك الجيش السعودي في العمليات الحربية على نطاق واسع حتى توقف الجولة السادسة منتصف فبراير 2010 .

<sup>١٧</sup> - موقع مأرب برس : [http://m1.marebpress.com/news\\_details.php?sid=29349](http://m1.marebpress.com/news_details.php?sid=29349)

## ❖ جهود السلام

### • الجهود والمعوقات

منذ اندلاع الجولة الأولى من النزاع وقبلها خلال التوتر الذي سبق تلك الجولة بين السلطات وجماعة الشعار كان هناك اتصالات ومراسلات مباشرة محدودة بين قيادات السلطات في صنعاء وصعدة وبين قيادات جماعة الشعار (جماعة الحوثيين لاحقاً) يتبادل فيها الطرفان التطمينات والإلتزامات التي لم تكن تنسحب على الوضع في الميدان غالباً ، وبالمثل كانت مخرجات لجان الوساطة المختلفة في الأغلب الأعم .

شكّلت عدة لجان وساطة محلية منذ الجولة الأولى للنزاع بتسميات مختلفة نجحت أحياناً في إيقاف الإشتباكات لبعض الوقت ولكن المشترك بين جميع اللجان عدم قدرتها على إنجاز تسوية دائمة للنزاع وعدم وجود مخرجات مدونة علنية للعواقب التي واجهتها والأسباب التي أدت إلى تعثرها ، شكّلت اللجان من شخصيات سياسية وحزبية بارزة وبعضها من شيوخ قبائل وبعضها من شخصيات دينية بارزة .

لا توجد في الغالب وثائق متاحة أو محاضر تبين كيفية سير أعمال تلك اللجان والمحددات والإتفاقيات التي حكمت نشاطها ، وكذا العواقب التي واجهتها وأسباب تعثر كل لجنة ، وانحصر الجدل الذي صاحب تعثر كل لجنة في اتجاهين متناقضين محكومين بمحدد أساسي هو ميول وانتماء عضو اللجنة أو الوسيلة محل الجدل ، ويتجه الجدل إلى ممارسات الجيش والأمن كالإعتقالات والإعتداءات والهجمات على عناصر الجماعة ومواقعها في فترات توقف الإشتباكات وممارسات جماعة الحوثي وعدم تسليمها للأسلحة والمواقع المتفق عليها ، واعتداءات على مواقع عسكرية أو مدنية ، والإختلاف على أولويات تنفيذ الإتفاقات المتوالية .

ويمكن استنباط نقاط رئيسية تعثرت جهود لجان الوساطة عندها من خلال الجدل العام الذي صاحب معظم اللجان وأبرزها :

- السلاح .. وهو السلاح الثقيل والمتوسط الذي بحوزة الجماعة .
- تسليم المواقع .. وهي المواقع والنقاط العسكرية التي استولت عليها الجماعة .
- انسحاب الجيش .. من المواقع التي احتلها بعد النزاع ، وبعضها مزارع أو أملاك خاصة .
- المعتقلون .. خلال جولة الحرب اعتقلت الأجهزة الأمنية العشرات في صعدة وخارجها .
- إعادة الإعمار .. إعادة إعمار المنشآت والمباني الخاصة والعام ويتبادل الطرفان الإتهامات بشأن إفشالها .

## • اللجان

تدخل عدد من الوسطاء ( شخصيات ولجان ) على مستويين الأول ما بين 2004 و 2006 والثاني ما بين 2007 و 2010 ، ويميز بين المستويين محدودية تدخل الوسطاء ومحدودية نشاطهم في الأول ، بينما في المستوى الثاني أتيح للجان الوساطة مجال أوسع للنشاط والتدخل والعمل الميداني .

المستوى الأول : تدخلت شخصيات مثل العلامة الزيدي البارز محمد بن محمد المنصور ، ثم يحيى بدر الدين الحوثي ، ثم توسيع الأمر لتشكيل لجنة وساطة ضمت كل من عبدالكريم جديان وصالح هبرة وإبراهيم محمد الوزير . تلتها لجنة وساطة أخرى ضمت كل من عثمان مجلي، صالح الوجدان، صالح بن شجاع، إبراهيم الوزير، صلاح فليته، عبدالله العز، إسماعيل علي الحوثي، يحيى بدر الدين الحوثي، علي حسين المنبهي، علي هادي الصليمي، محمد حسن جبال، أحمد ناصر البعران .

ثم شكلت لجنة وساطة ضمت شخصيات من عدة أطراف بالإضافة لشخصيات مستقلة وحزبية ضمت في عضويتها كل من : عبدالوهاب الآنسي الأمين العام المساعد للتجمع اليمني للإصلاح ومحمد حسين العيدروس الأمين العام المساعد للمؤتمر الشعبي العام والدكتور/ عدنان الجفري وزير العدل السابق وحمود عباد وزير الاوقاف واللواء محمد الخاوي عضو مجلس الشورى واللواء محمد جار الله عضو مجلس الشورى والقاضي أحمد الشامي عضو مجلس الشورى رى يحيى حزب الحق حينها والقاضي أحمد عقبات وعبدالملك المخلافي امين عام التنظيم الوحدوي الشعبي الناصري حينها و محمد ناجي الغادر عضو مجلس الشورى واللواء عبدالله ناجي دارس و غالب ناصر الاجدع و محمد ناجي الشايف و حسين عبدالله بن حسين و حمود الهتار عضو جمعية علماء اليمن و محمد عبد الله بدر الدين ومحمد غالب أحمد عضو المكتب السياسي للحزب الاشتراكي ومحمد قحطان رئيس الدائرة السياسية للإصلاح وعبدالله سلام الحكيمي وعلي سيف حسن وحسين الهدار عضو جمعية العلماء .

- تلتها وساطة أخرى ضمت كل من : محمد بن محمد المنصور وبدر الدين أمير الدين الحوثي وصالح الوجدان وحسن جباله الحوثي وعثمان مجلي وصلاح فليته، وغالب المؤيدي ويحيى الحوثي وأحمد ناصر البعران وإسماعيل علي الحوثي وعلي هادي الصليمي ، ثم انضم إلى اللجنة حمود المؤيد العلامة الزيدي البارز .

- المستوى الثاني : يوم السبت الموافق 16 يونيو 2007 أعلن بيان حكومي من تسعة بنود وقف الجولة الرابعة من الحرب ، وظهرت في فقراته أولى ملامح الوساطة القطرية ونتائجها ، وشكل الإعلان في بنده الأخير لجنة برئاسة محسن العلفي نائب رئيس مجلس الشورى، وعضوية رؤساء الكتل البرلمانية للأحزاب وأعضاء في مجلس الشورى وهم : عبدالرحمن بافضل، ياسر العواضي، سلطان العتواني، عيدروس النقيب، ناصر عرمان ، وحسين محمد عرب، صادق الأحمر، أحمد الشامي، محمد شايف جار الله .



## • الوساطة القطرية

بالإضافة للوساطات المحلية كان هناك وساطة إقليمية وحيدة هي " الوساطة القطرية " التي بدأت خلال زيارة قام بها أمير دولة قطر حمد بن خليفة آل ثاني إلى اليمن في 9 مايو 2007. تلى الزيارة وصول فريق من وزارة الخارجية القطرية للإلتقاء مع قيادة جماعة الحوثي ثم زيارة ليحيى الحوثي إلى الدوحة ، وعملت الوساطة القطرية على مرحلتين ، المرحلة الأولى بدأت مع زيارة أمير قطر إلى صنعاء في 9 مايو 2007 أدت بعد مشاورات إلى إعلان وقف الجولة الرابعة من الحرب ببيان حكومي في 16 يونيو 2007.

المرحلة الثانية بدأت مع إعلان "اتفاق الدوحة " رسمياً في 1 فبراير 2008 ، الإتفاق الذي وقع عليه من طرف السلطات اليمنية د.عبدالكريم الإرياني مستشار الرئيس صالح وقتئذ ، ومن طرف جماعة الحوثي " صالح هبره " عن عبدالمملك الحوثي وبرعاية أمير دولة قطر وبحضور نائبه وولي عهده مراسيم توقيع " اتفاق الدوحة " الذي تضمن أربعة عشر نقطة شددت إحداها على سرية الإتفاق وعدم جواز نشره خارج دائرة طرفيه .

وتولت الإشراف على تنفيذ الإتفاق لجنة من البرلمان ومجلس الشورى مع إضافة كل من ( حسين ثورة، محمد محمد ناصر المؤيد ، على ناصر قرشه، صالح شرمه ) لعضويتها رافق عملها إشراف قطري مباشر من خلال التواجد الميداني لمندوبين عن أمير قطر ، وأعلنت قطر في إطار جهودها لإحلال السلام في صعدة عزمها مساعدة اليمن في إعادة إعمار صعدة وتعويض المتضررين .

وانفجرت جولة خامسة من الحرب بعد نحو ثلاثة أشهر من توقيع اتفاق الدوحة استمرت ما يقارب شهرين تزامنت مع توتر في علاقات صنعاء بالدوحة واتهامها بتشجيع الحوثيين بالظهور كند للدولة ، وانسحبت الوساطة القطرية في ظروف غامضة بعد توتر ميداني صاحبه اتهامات متبادلة بين الأطراف ، وأعلنت السلطات في 25 أغسطس 2009 انتهاء اتفاق الدوحة مع اندلاع الجولة السادسة من الحرب والتي كانت الأعنف .

في 13 أغسطس 2009 ومع بداية الجولة السادسة من الحرب أعلنت اللجنة الأمنية العليا ستة شروط لإيقاف الحرب وهي : انسحاب الحوثيين من جميع المديریات ورفع كافة النقاط المعيقة لحركة المواطنين من كافة الطرق، والنزول من الجبال والمواقع التي يتمترس فيها الحوثيون وإنهاء التقطع وأعمال التخريب، وأن يسلم الحوثيون المعدات التي استولوا عليها مدنية وعسكرية، والكشف عن مصير المختطفين الأجانب الـ 6، وتسليم المختطفين من أبناء صعدة، وعدم تدخل الحوثيين في شؤون السلطة المحلية في

صعدة بأي شكل من الأشكال<sup>١٨</sup>، واستمرت الحرب نحو ثمانية أشهر حتى أعلنت جماعة الحوثيين موافقتها على شروط الحكومة الستة في 1 فبراير 2010 كنتيجة فيما يبدو لمفاوضات غير علنية ووساطات محلية، لتتوقف آخر الجولات في 11 فبراير 2010. وإبان توقف الحرب السادسة ترأس العميد عبدالقادر هلال وزير الإدارة المحلية حينذاك لجنة تشرف على تنفيذ وقف إطلاق النار وإعادة الإعمار خلفه بعدها الدكتور رشاد العليمي نائب رئيس الوزراء لشئون الدفاع والأمن وقتئذ على وزارة الإدارة المحلية واللجنة المشرفة على تنفيذ وقف إطلاق النار عقب تقديم هلال استقالته احتجاجاً على اتهامات وجهت له بالتواطؤ مع جماعة الحوثيين من قبل الرئيس السابق " صالح " فيما عرف بقضية بنت الصحن .

## • المبادرات المدنية والحقوقية

عمدت السلطات منذ الجولة الأولى للنزاع على إغلاق صعدة على أدواتها وروايتها، ونجحت غالباً في ذلك من خلال الاعتقالات والملاحقات والمحاكمات والحملات الإعلامية، واستطاعت تقييد الوسط الحقوقي والإعلامي والسياسي مع استثناءات محدودة عملت على حصارها وترهيبها ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً. رغم كل ذلك برزت مبادرات مدنية نوعية شكلت اختراقاً مهماً للحظر المفروض على العمل الحقوقي والمدني والإعلامي في هذا الملف الذي يقع في صميم وظائفه. فبالإضافة لجهود عدد من الصحف والمواقع والمنتديات الإلكترونية عملت المنظمة اليمنية لحقوق الإنسان مع طالبات وطلاب مراكز زيدية وأهالي المعتقلين في صنعاء على ملف محاكمة يحيى الدليمي ومحمد مفتاح ومحمد لقمان بالإضافة لعدد من المعتقلين على خلفية الحرب خلال جولتها الثانية والثالثة على وجه التحديد، ويوم الأحد 18 مارس 2007 نظم منتدى الإعلاميات اليمنيات ومنظمة هود حلقة نقاشية تحت عنوان ( معا ضد الحرب في صعده ) بحضور عدد من النشطاء والقيادات الحزبية والإعلامية طالبت بسرعة الحرب محملة طرفيها مسؤوليتها، ودانت أدبيات الورشة انتهاكات حقوق الإنسان تحت أي مبرر كما دانت أي مواجهة مسلحة لقوات الأمن والجيش تحت أي مبرر. وفي 4 يونيو 2007م ومع استمرار الجولة الرابعة من الحرب دشنت مجموعة من النشطاء والإعلاميين والأكاديميين والمنظمات المدنية " حملة معاً ضد حرب صعدة " التي دانت في بيان إشهارها الحرب وطالبت بإيقافها مُحدرة من مغبة استخدام الفتاوى في الحرب وحشد أبناء القبائل نحو المشاركة في الحرب

<sup>١٨</sup> - جريدة الشرق الأوسط : www.aawsat.com/details.asp?issueno=10992&article=531840#Ua0\_5ZzYTIU

وما سترتب بناء على ذلك من تعقيدات وثارات ، وقامت الحملة بعدة أنشطة حقوقية للمطالبة بوقف الحرب ومعالجة آثارها منها اعتصامات أمام الرئاسة والبرلمان وندوات وفعاليات وبيانات ورسائل للفاعلين.

وخلال الجولتين الخامسة والسادسة من النزاع أرسلت منظمة هيومن رايتس ووتش ( مراقبة حقوق الإنسان ) الدولية عدة بعثات إلى اليمن أجرت عدة تحقيقات حول انتهاكات حقوق الإنسانية ، وأصدرت المنظمة ثلاثة تقارير ما بين 2008 و 2010 الأول حول " وقائع الاختفاء والاعتقالات التعسفية في سياق النزاع المسلح مع المتمردين الحوثيين في اليمن " ، والثاني حول " التحديات التي أعاققت وصول المساعدات الإنسانية في سياق حرب اليمن المنسية " والثالث حول " انتهاكات قوانين الحرب التي لم يتم التحقيق فيها أثناء حرب اليمن مع المتمردين الحوثيين " ، كما سجلت منظمة العفو الدولية عدة مواقف حول الإنتهاكات التي رافقت الحرب في تقاريرها وبياناتها بعد زيارات لفرقها لليمن .

## الحوثيون ❖

" من الشباب المؤمن إلى أنصار الله "

### • الشباب المؤمن

بدأت في صعدة حركة إحيائية زيدية دشنها مجموعة من شباب المذهب الزيدي كرد فعل على دخول الحركة السلفية في مطلع الثمانيات والتبشير بها في مناطق شمال الشمال التي ينتمي غالبية سكانها للمذهب الزيدي بقيادة مقبل الوادعي وهو داعية سلفي بارز ، غادر صعدة كعلامة زيدي ثم عاد من المملكة العربية السعودية إليها كعالم سلفي ليؤسس دار الحديث بدماج عام 1978م الذي استقبل طلاب من داخل اليمن وخارجه ، ونشطت الحركة الزيدية التجديدية من خلال النشرات والندوات وغيرها من الأدوات ، حتى تبلورت فكرة تأسيس اتحاد الشباب الزيدي عام 1986م. تم تعديل اسم الاتحاد في العام ذاته إلى اتحاد الشباب المؤمن بسبب اعتراضات محافظ صعدة حينذاك على التسمية ، ونشط اتحاد الشباب المؤمن في إطار مدينة صعدة ، في ظل ملاحظات وتضييق من السلطة عليه آنذاك مما دفع بأعضاء الاتحاد لممارسة نشاطهم خارج المدينة ، والقيام بعدة أنشطة في المديرية وتأسيس مدراس ومراكز صيفية وحلقات علمية زيدية ، وقد هدفت تلك المدارس والحلقات إلى مواجهة المد السلفي.

وفي عام 1990م وبعد إعلان الوحدة اليمنية وتدشين التعددية ، تمكنت هذه الحركة التجديدية من توسيع نشاطها الفكري والاجتماعي ، وبدأت تتجه نحو النشاط السياسي، وبعد التشاور بين نشطاء هذه الحركة مع علماء ونشطاء الزيدية في صنعاء ، تم تأسيس حزب الحق . وفي انتخابات 1993م فاز الحزب بمقعدين في البرلمان لقياديين في الحركة التجديدية في صعدة هما حسين بدر الحوثي ، وعبد الله عيضة الرزامي، وبعد خلافات داخل الحزب استقال العضوان من الحزب مع بدر الدين الحوثي الذي كان يشغل موقع نائب رئيس الحزب ، وهنا انتهت علاقة الشباب المؤمن والقيادات الزيدية في صعدة بحزب الحق، وتركز نشاطهم في صعدة على العمل الفكري والدعوي. وفي نفس العام ( 1993م) تشكلت الهيئة الإدارية لمنتدى الشباب المؤمن من ( محمد بدر الدين الحوثي ، محمد عزان ، عبد الكريم جدبان ، علي أحمد الرازحي ، أحمد محمد الهادي ، صالح أحمد هبره ) ، وهو ذات العام الذي تأسست في جامعة الإيمان<sup>١٩</sup> ، وأقر المنتدى منهجاً خاصاً به ووسع نشاطه في مدينة

<sup>١٩</sup> - جامعة أسسها ويرأسها عبدالمجيد الزنداني ، أحد قيادات الجناح السلفي داخل حزب الإصلاح ، وتعتمد مناهجها ومدرسيها على فكر السلفي .

صعدة والمحافظات ووصل ذروته عام 1998م ، حيث أثار حراكاً فكرياً واسعاً داخل دائرة الزيدية وفي مجتمع صعدة بشكل عام .  
بالتزامن مع هذا الحراك الفكري برز تمايز داخل الحركة الزيدية الإحيائية بين خطين : الأول أُطلق عليه اتباع العلماء ، وكان الثاني منتدى الشباب المؤمن، وتطور التمايز إلى خلافات فكرية حادة بين الخطين وصلت حد مطالبة خط أتباع العلماء بإغلاق المدارس والمراكز التابعة للشباب المؤمن.  
وفي أواخر 1999م وبعد زيارة له إلى إيران انضم بدر الدين الحوثي العلامة الزيدي البارز في صعدة إلى المجموعة المناوئة لمنتدى الشباب المؤمن ، وبعد جهود بذلت من الأوساط الزيدية لحل الخلافات بين الطرفين ، تم توسعة الهيئة الإدارية لمنتدى الشباب المؤمن وكان من أبرز من انضم إليها حسين بدر الدين الحوثي و يحيى بدر الدين الحوثي، وتقرر اعتبار بدر الدين الحوثي وأحمد صلاح الهادي - عالم زيدي في صعدة - مشرفين على النشاط الفكري للمراكز الصيفية للمنتدى، كما تم انتخاب محمد سالم عزان - من النشطاء الشباب - أميناً عام لمنتدى الشباب المؤمن .<sup>٢٠</sup>  
وقدمت السلطات في صنعاء دعماً مالياً شهرياً لأنشطة "الشباب المؤمن" تزامن مع توتر علاقتها بحزب الإصلاح منتصف التسعينات وبالأخص بعد الانتخابات البرلمانية جمده خلال فترة التوتر التي سبقت اندلاع أولى جولات الحرب .<sup>٢١</sup>

### • جماعة الشعار

وعلى الرغم من ذلك استمر التوتر بين الطرفين والتحريض المتبادل بينهما ، وفي عام 2002م بدأت تبرز جماعة الشعار بقيادة حسين بدر الدين الحوثي الذي عاد من السودان في العام 2001م بعد رحلة دراسية ، واشتغلت جماعة الشعار على ما رتبته أحداث 11 سبتمبر 2001 م وما تلاه من أحداث على رأسها غزو العراق ، وأخذ شعار (الموت لأمريكا ، الموت لإسرائيل ، اللعنة على اليهود ، النصر للإسلام ) وهو أحد شعارات الثورة الإيرانية 1979م بالإنعاش وكسب الأنصار ، ومثل ذلك انشقاقاً على منتدى الشباب المؤمن ، وبدأ هذا المكون الوليد معتمداً على الشعار ومحاضرات حسين بدر الدين ، التي انتشرت أكثر من خلال التسجيلات والملازم، و انتشر الشعار بشكل واسع ووصل إلى مساجد أمانة العاصمة وبالأخص الجامع الكبير، وصاحب ذلك الانتشار اعتقالات واسعة لمرددي الشعار .

<sup>٢٠</sup> - محمد سالم عزان أمين عام منتدى الشباب المؤمن من 99 حتى اندلاع الحرب

<sup>٢١</sup> - حسن زيد - أمين عام حزب الحق في حوار مع صحيفة الحياة اللندنية نقله موقع عدن الغد على الرابط :

[http://www.aden-news.net/news\\_details.php?sid=9325](http://www.aden-news.net/news_details.php?sid=9325)

## • الحوثيون

في أواخر يونيو 2004م ، توجهت وحدة من قوات الأمن إلى منطقة مران - إحدى عزل مديرية حيدان بمحافظة صعدة - للقبض على حسين بدر الدين الحوثي<sup>٢٢</sup> بداعي تزعمه لنشاط خارج عن القانون، وحدث اشتباك بين أفراد الأمن وبين بدر الدين الحوثي وأنصاره ، وكان هذا الحادث بداية حروب صعدة الستة ، والتي تحولت على إثرها جماعة الشعار لما عُرف بالحوثيين، وهي التسمية التي كرسها الإعلام الحكومي ، ومن ثم تعامل معها الإعلام الحزبي والمستقل وكذا الإعلام الخارجي . منذ الحرب الأولى ازداد ما عُرف بالحوثيين عدداً وعدة ، ومع كل جولة حرب كانت تزداد سيطرتهم على مساحات أكبر داخل صعدة ، حتى أحكموا السيطرة تماماً في 2011م مع اندلاع الثورة على عاصمة محافظة صعدة ومديرياتها، وتشكلت خلال جولات الحرب الستة جماعة مسلحة قوية داخل صعدة تمارس السلطات الفعلية في عموم محافظات صعدة ، وعلاوة على التأمين الذاتي لها كجماعة داخل صعدة بدأت بالانتشار بشكل واسع في عدة محافظات أخرى ، وكرس الحوثيون أنفسهم كسلطة أمر واقع في صعدة التي يديرها بشكل أقرب إلى الحكم الذاتي

## • أنصار الله والثورة

شاركت الجماعة بفعالية في ثورة 2011م ، في صنعاء وفي محافظات أخرى، كما شاركت بممثل في اللجنة التنظيمية التي أدارت ساحة التغيير بصنعاء إلى جانب ممثلي أحزاب اللقاء المشترك وعدد من المستقلين، وشاركت من خلال تكتلاتها الخاصة في الساحات مثل شباب الصمود في ساحة التغيير بصنعاء، وشباب العز في ساحة الحرية بتعز، وساهمت أيضاً في تشكيل عدد من التحالفات بين عدد من الكيانات الثورية في صنعاء مثل ملتقى التنظيمات الثورية، وجماعة انقاذ الثورة ، ومؤتمر الحوار الوطني للشباب، وفي منتصف 2011م ، بدأت الجماعة تعرف نفسها بـ ( أنصار الله).

## • هيكل الجماعة

- لا يوجد هيكل علني للجماعة ، لكن يمكن تصور هيكل من خلال تتبع أداء الجماعة وبياناتها كالتالي :
- عبد الملك بدر الدين الحوثي يقف على رأس هرم الجماعة عبد الملك الحوثي .
  - المكتب السياسي برئاسة صالح هبره . - المكتب الإعلامي - الناطق الرسمي
  - الأمنيات ( وحدة تقوم بوظيفة الأجهزة الأمنية في صعدة )
  - دائرة المرأة - الدائرة الاجتماعية
  - دائرة منظمات المجتمع المدني وحقوق الإنسان

<sup>٢٢</sup> - لا تتوفر معطيات موثوقة فيما يخص إجراءات القبض وقانونيتها وأسبابها الحقيقية

## • قيادات الجماعة

تتميز الجماعة حالياً بكون غالبية قياداتها البارزة شابة ، وعلى رأس تلك القيادات زعيم الجماعة عبد الملك بدر الدين الحوثي، وغيره من القيادات مثل يوسف الفيشي ، صالح هبره ، و عبدالله الحاكم ، وعلي العماد ، وخالد المداني ومحمد عبدالسلام ، وضيف الله الشامي ، وحسين العزي وهي قيادات برزت منذ العام 2004 بالإضافة لقيادات رمزية ك بدر الدين الحوثي الأب ، ويحيى بدر الدين الحوثي

مؤسس الجماعة هو حسين بدر الحوثي وقادها حتى قُتل في 10 سبتمبر عام 2004م ، ثم برز شقيقه عبد الملك بدر الدين الحوثي كقائد للجماعة حتى اليوم.

ويتسم أداء الجماعة بالنسبة لبناء مواقفها وقراراتها وسياساتها كما يتضح للمتتبع بالمركزية المتشددة المعتمدة على شخص زعيم الجماعة .

يحرص الحوثيون على أن تسبق إسم زعيمهم كلمة " السيد " بما في ذلك مكتب عبدالمملك الحوثي الذي يذيل بيانات الجماعة بـ " المكتب الإعلامي للسيد عبدالمملك الحوثي " وهي صفة تمييزية تحمل مدلول له علاقة بتقسيم تقليدي للطبقات ( سادة ، قبائل ، قضاة مزائنة ، جزارين ... إلخ ) من جهة ، ومن جهة أخرى له علاقة باستدعاء التمييز على أساس سلالتي ضمن فكرة ( آل البيت ) التي تتأسس على منظومة عقائدية تاريخية للمذاهب الشيعية ترتب امتيازات مادية ومعنوية لما يعرف بالسادة أو الهاشميين .

## وسائل إعلام الجماعة

اعتمدت الجماعة خلال فترة الحروب على البريد الإلكتروني ، السديديات ، ذاكرات الهواتف المحمولة ، المنتديات الإلكترونية ، المواقع الإخبارية الإلكترونية ، المدونات ، وأظهرت الجماعة قدرة فائقة . شهدت تطوراً جولة بعد أخرى . على استخدام تقنيات وأدوات الإعلام الجديد متجاوزة الحظر الحكومي ، ونجحت من خلال تلك الأدوات على بساطتها ومحدودية أثرها مقارنة بإمكانيات وأدوات الطرف المقابل في الحرب " الحكومة " في تصدير روايتها لأحداث الحرب .

في نقلة نوعية لإعلام الجماعة أطلقت " قناة المسيرة " في 23 مارس 2012م مسجلة سبقاً على أحزاب ومكونات تسبق الجماعة بعقود من العمل السياسي والإعلامي ، ولديها بالإضافة للقناة موقع إلكتروني رسمي وصحيفة دورية تصدر في صعدة ، بالإضافة للمنشورات واللافئات الدورية والمناسباتية.

## • التوسع

استثمرت جماعة أنصار الله اندلاع ثورة 2011م بكسر الحصار المفروض عليها ، وتحولت من مجموعة محصورة في صعدة إلى جماعة وطنية تبشر بأفكارها ومنهجها في عموم محافظات الجمهورية، ولهذا التوسع جانبيين ، الأول إيجابي بحيث أن هذا النشاط خارج صعدة والاحتكاك والتنافس مع مكونات أخرى يقوي خبرة الجماعة وأفرادها في التعامل مع الأدوات السياسية والمدنية والإعلامية والجماهيرية ، والثاني سلبي له علاقة بما يُرصد مع هذا الانتشار في بعض مواضعه حركة سلاح ، مما يجعل أكثر من منطقة مرشحة للنزاع.

على أن الجماعة رغم انخراطها في العمل السياسي ضمن دورة التسوية ، لم تظهر ككيان قائم على نظام داخلي وبرنامج سياسي .

## • أنصار الله والتسوية

بالرغم من إعلان الجماعة مناهضتها للمبادرة الخليجية منذ اللحظة الأولى للإعلان عنها منتصف العام 2011م كخارطة طريق لتسوية سياسية ، ومقاطعتها لانتخابات 21 فبراير 2012م ، إلا أن قيادة الجماعة أبدت استجابة سريعة للعمل ضمن دورة التسوية رغم استمرار أنشطة أدائها وتكتلاتها المناهضة للتسوية ، برزت هذه الإستجابة أثناء زيارة مبعوث الأمم المتحدة لليمن جمال بنعمر إلى صعدة في 14 ديسمبر 2011م ولقائه بعبدالمملك الحوثي ، ثم زيارة وفد من لجنة الإتصال بعد ذلك في 1 يونيو 2012م ، لتشارك الجماعة فعلياً بعد ذلك في اللجنة الفنية للإعداد والتحضير للحوار الوطني بممثلين لها ، ثم المشاركة في مؤتمر الحوار الوطني بـ 37 ممثلاً ، وعُين رئيس المكتب السياسي للجماعة صالح هبره نائباً لرئيس مؤتمر الحوار ضمن هيئة رئاسة ضمت أبرز القوى السياسية في الساحة ، وحازت الجماعة ابتداءً من اللجنة الفنية حتى مؤتمر الحوار وهيئة رئاسته على نسب تمثيل تتجاوز أو تساوي أو تقترب من نسب مكونات وقوى وأحزاب سبقت الجماعة بعقود في التأسيس والنشاط والإمكانيات .

وتبادلت الجماعة مراسلات مع الرئيس هادي في قضايا مختلفة لعل أبرزها رسالة زعيم الجماعة عبدالمملك الحوثي إلى الرئيس هادي والتي أثمرت تسليم جثمان حسين الحوثي بعد نحو 9 سنوات من إخفائها والذي دُفن يوم الأربعاء 5 يونيو 2013م .



## • خطاب الجماعة

يرتكز خطاب الجماعة على ركيزتين أساسيتين :

الركيزة الأولى جوهرها العداء للولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل واليهود ، متموضعة إقليمياً ضمن ما يُسمى محور المقاومة في المنطقة مع إيران وسوريا وحزب الله اللبناني ، وعلى هذه الركيزة تبني الجماعة الحيز الأكبر من خطابها التعبوي داخلياً لأفرادها ، وخطابها الإستقطابي للجمهور العام ، وعليها بُني الشعار الرئيس لها ( الله أكبر ، الموت لأمریکا .. إلخ ، ويقول نشطاء الجماعة أنها دفعت ثمناً باهضاً متمثلاً بالحروب الستة جراء مجاهرتهما بهذا الشعار وتمسكها بتريده وتبنيه ، وأن الحروب التي نشبت كانت حروباً شنتها السلطات اليمنية بالنيابة عن أمريكا وإسرائيل لمنع الشعار .

وتُحيل الجماعة الكثير من نزاعاتها مع الأطراف المحلية ، وكذا إجراءاتها وترتيباتها في نطاق سلطاتها الفعلية في صعدة لمواجهة مؤامرات ومحاولات العدو الخارجي كما هو واضح من مواقفها وتصوراتها لمختلف الوقائع والأحداث .

وكما تستدعي بعض الأطراف المحلية كوكلاء للعدو الخارجي تستدعي المملكة العربية السعودية كعدو بالأصل أحياناً أو بالنيابة عن أمريكا وإسرائيل أحياناً أخرى ، وتستثمر الجماعة الإستياء العام للتدخل السعودي في اليمن من خلال دعم مراكز قوى وقيادات اجتماعية ودينية .  
الركيزة الثانية تقوم على الخطاب الديني ضمن فكرة ( آل البيت ) كسلالة ، و ( الزيدية ) كمذهب ، ويشتمل خطاب الجماعة ضمن السلالة والمذهب على أساس مظلمة تاريخية مستمرة منذ مئات السنين ، ومظلمة معاصرة بدأت مع ثورة 26 سبتمبر 1962م وتجلت في حرب صعدة وما رتبته من مظالم وآثار .

تستثمر الجماعة المناسبات الدينية والمذهبية المختلفة للتبشير برؤاها كالمولد النبوي وذكرى عاشوراء ويوم القدس العالمي ويوم الولاية ، وما إليها من مناسبات .  
ويدعو خطاب الجماعة إلى محبة آل البيت وطاعتهم وأحققتهم في الولاية<sup>٢٣</sup> ، رغم تأكيدات لها أن موضوع الولاية ليس موضوع المرحلة .<sup>٢٤</sup>

<sup>٢٣</sup> - الوثيقة الفكرية والثقافية - خطاب عبدالملك الحوثي بمناسبة عيد الغدير 2012

<sup>٢٤</sup> - رسالة من عبدالملك الحوثي تعقيباً على حوار والده مع صحيفة الوسط في 2005

## ❖ الوضع الراهن

منذ انتهاء الحرب السادسة في 11 فبراير 2010م ظل الوضع في صعدة شأن أي هدنة سابقة في حالة مد وجزر ، حتى اندلعت الاحتجاجات في فبراير 2011م ، حيث انشغلت قيادة السلطة في صنعاء بالأحداث مما سهل على جماعة الحوثيين استكمال سيطرتها على كامل محافظة صعدة بما فيها مدينة صعدة عاصمة المحافظة في مارس 2011م.

غادر حينئذ محافظ صعدة المعين طه هاجر ، وقام الحوثيون على الفور بإجراءات مع أعيان ومشائخ وأعضاء مجلس محلي من صعدة أفضت إلى تنصيب فارس مناع محافظاً للمحافظة .

### • غياب الدولة

علاوة على التهميش الذي سبق حرب صعدة ، جاءت الحرب وضاعفت هذا التهميش ، ثم جاء استيلاء جماعة الحوثي على صعدة عام 2011م فضاعف هذا التهميش أكثر فأكثر، تغيب حالياً الدولة في صعدة ولا يتعدى وجودها الشكليات، و تغيب خدماتها الأساسية من خلال غياب المؤسسات الصحية ، التعليمية ، القضائية بما فيها من نيابات ومحاكم و الأمنية بما فيها من إدارة اقسام ومرور والأحوال المدنية وغيرها ، تغيب احتياجات المواطنين في هذه المجالات حتى في حدها الأدنى ، رغم أن الحكومة تسلم الميزانية السنوية المعتمدة في الموازنة العامة للدولة .

ورغم تشكيل حكومة وفاق وطني إلا أنها لم تقدم للمحافظة أي خطط وسياسات وإجراءات تسجل حضور خلاق للدولة في حياة الناس ، وتراعي حساسية الوضع في صعدة واستثنائته، مما يضاعف معاناة سكان المحافظة ويجعلهم رهن وضع استثنائي.

وخلالاً لغالبية المحافظات لم يُعين الرئيس أو الحكومة أيّاً من المسؤولين التنفيذيين بمختلف مستوياتهم في المكاتب والمؤسسات الحكومية في صعدة .

## • السلطة الفعلية

في ظل غياب شبه تام لأجهزة الدولة ومؤسساتها باشرت جماعة الحوثيين تشكيل هيئات موازية للسلطة المحلية تدير من خلالها شؤون المحافظة المدنية والأمنية والخدماتية بشكل أقرب للحكم الذاتي ، وكانت أبرز التشكيلات التي تقوم بهذه المهام هي الهيئة التنفيذية ، والتي تقوم بإدارة العلاقة مع المنظمات الإنسانية ومن خلال هذه الهيئة يمارس الحوثيون مهام السلطة المحلية كاملة.

وتتولى الجماعة الشؤون الأمنية في عاصمة المحافظة والمديريات من خلال جهاز أمني خاص أطلقت عليه إسم الأمنيات ، وهو جهاز يقوم بمهام الأجهزة الأمنية دون مرجعية قانونية تحكم سلوك أفرادها ، لا يوجد زي موحد لعناصر " الأمنيات " الذين يعرفون أنفسهم بـ " المجاهدين " ويديرون أماكن احتجاز في مختلف مديريات محافظة صعدة ، وينصبون نقاط تفتيش عليها شعارات الجماعة في عموم المحافظة، ويتعاملون مع قضايا متنوعة، واستطاعت الجماعة من خلال هذا الجهاز التحكم في الوضع الأمني في المحافظة.

تدير الجماعة المكاتب التنفيذية المختلفة في المحافظة ، كما نصبت قضاة يعملون على فض النزاعات المختلفة وفق اجتهادات شرعية وأبرزها قضايا الأراضي والقضايا التجارية ، ويمارسون عملهم داخل منازل خاصة ، وتتفاخر قيادات في الجماعة بأنحاء قضايا عالقة أمام القضاء من عشرات السنين، وتقوم الجماعة بتحصيل الرسوم الحكومية المختلفة ، وبشكل عام تهيمن جماعة أنصار الله على مختلف الأجهزة والمكاتب الحكومية في محافظة صعدة بطرق مباشرة وغير مباشرة.

## • وضع القوى الأخرى

تحتكر الجماعة في الغالب النشاط العام في صعدة في جوانبه السياسية والفكرية والثقافية ، وتشكو المكونات الأخرى مثل السلفيين وحزب الإصلاح من منعهم من ممارسة أنشطتهم الثقافية والسياسية، ويتطور الوضع في بعض الحالات ليشكل بؤر نزاع ومواجهات مسلحة ، وسببت ممارسات جماعة الحوثيين نزوح قسري للعشرات من نشطاء المكونات والأحزاب المناوئة لجماعة الحوثيين إلى محافظات أخرى .

## • بؤر صراع جديدة

بيئة الحرب التي تشكلت في صعدة خلال ستة جولات لم تكن فقط ضامنة لإدامة النزاع ، بل تعدى الأمر إلى قدرتها على خلق بؤر نزاع جديدة ، ظهر ذلك بعد استكمال سيطرة الحوثيين على محافظة صعدة

وبالتزامن مع حراك 2011م وتداعياته بحيث برزت بؤر نزاع مختلفة في محافظة صعدة ومحيطها وأبرز تلك البؤر هي :

- الجوف : محافظة تقع بمحاذاة محافظة صعدة، وقد اندلعت فيها مواجهات عنيفة في مطلع ابريل 2011م بين جماعات قبلية مسلحة تتبع حزب التجمع اليمني للإصلاح وبين مجموعات مسلحة تابعة لجماعة الحوثي ، وكان النزاع بين الطرفين من أجل السيطرة على المحافظة وألوية عسكرية بعثها ومواقعها، وبعد سقوط عشرات القتلى من الجانبين تم تشكيل لجان وساطة أوقفت النزاع بعد اسابيع من اندلاعه.
- دماج : قرية تقع جنوب شرق مدينة صعدة ، نشبت فيها في مطلع نوفمبر 2011م مواجهات مسلحة بين طلاب مركز دار الحديث التابع لإحدى المجموعات السلفية وبين جماعة الحوثي، سقط عدد من القتلى والجرحى من الجانبين ، وتوقفت بعد عدة وساطات.
- حجة : محافظة تقع شمال غرب العاصمة صنعاء ، وفي مطلع نوفمبر 2011م اندلعت فيها مواجهات بين مجموعات مسلحة تابعة لجماعة الحوثي، ومجموعات قبلية مسلحة موالية للتجمع اليمني للإصلاح ، وأيضاً توقفت بعد وساطات.
- كتاف: أواخر عام 2011 وبالتزامن مع الاشتباكات في دماج احتشد عدد من السلفيين ومجموعات قبلية اخرى، وبدأت مواجهات متقطعة مع جماعة الحوثي.

## • انتهاكات حقوق الإنسان

منذ سيطرة جماعة الحوثي على صعدة تزايدت شكاوى من انتهاكات متعددة لحقوق الإنسان تباشرها الجماعة بحق نشطاء لأسباب لها علاقة بأنشطة تختلف مع توجه الجماعة ، بالإضافة إلى انتهاكات تطل الناس العاديين.

وتشير الشكاوى إلى وقائع متعددة مثل الاحتجاز خارج إطار القانون ، التعذيب ، والتعدي على الحريات الشخصية .<sup>٢٥</sup>

## • الجيش ( محور صعدة )

تتمركز في محور صعدة التابع للمنطقة السادسة حالياً ( المنطقة الشمالية الغربية سابقاً ) نحو تسعة ألوية عسكرية ( اللواء 131 مشاة ، اللواء 101 مشاة ، اللواء 102 مشاة ، اللواء 133 مشاة ، اللواء

<sup>٢٥</sup> - تقارير منظمات حقوقية ، تقرير منظمة هود 2012 م

122 مشاة ، اللواء 115 مشاة ، لواء مشاة ميكا ، لواء مدفعية ، الخور العملياتي صعدة ) ، سبعة منها في محيط مدينة صعدة<sup>٢٦</sup> ، جميع هذه الأولوية شاركت بالعمليات الحربية بشكل مباشر ، وشكلت رأس حربة بحكم مواقعها في مختلف الجولات ، وأصبحت وثيقة الصلة بملف الحرب وتعقيداته . ويُعتبر محور صعدة أكبر المحاور على مستوى الجمهورية من ناحية عدد الأولوية ، بل ويُعد أكبر من عدة مناطق عسكرية ، وهي إشكالية يجب وضع معالجه لها ضمن خطة الهيكلية لوضع الأولوية بما يتناسب مع خلق حالة سلام دائم .

<sup>٢٦</sup> - قرارات هيكلية الجيش وتوزيع القوات والوحدات

## ❖ السلاح

كانت صعدة قبل اندلاع الحرب شأنها شأن بقية المحافظات بخصوص حيازة المجموعات القبلية للسلاح وتداوله وكانت أحد مراكز بيع السلاح وتوزيعه ، وتوجد فيها أسواق علنية لبيع السلاح يعلم الحكومات المتعاقبة ، مثل سوق الطلح الذي يقع في محيط مدينة صعدة ، إلا أن قيام حرب صعدة شكل منعطف استثنائي بالنسبة لحيازة السلاح وشكل استخدامه

### • سلاح الحوثيين ( أنصار الله )

مع توالي الحروب أصبح الحوثيون تشكياً ميلياً وجميعاً كامل التسليح ، من السلاح الخفيف إلى المتوسط إلى الثقيل ، بقوة قتالية توازي قوة الوحدات العسكرية النظامية المتواجدة في صعدة ، وقد أكد ذلك مسار العمليات العسكرية أثناء النزاع المسلح بين القوات الحكومية و مقاتلي الحوثي ، وكل ما مرت جولة حرب زادت قوة التسليح هذه.

ومع كل هدنة كان السلاح أحد الموضوعات الرئيسية التي يتم التفاوض حولها بين الحكومة وجماعة الحوثي ، وغالباً ما كان هذا الموضوع سبباً في اندلاع جولات حرب جديدة.

وفي وضع ما بعد 2011م ، هناك مستويان لسلاح جماعة الحوثي :

- المستوى الأول هو سلاح المجموعات المقاتلة ، وهو سلاح متوسط ، وفي هذا المستوى مما تمتلكه جماعة الحوثي مدافع ثبت استخدام الجماعة لها في نزاعها مع السلفيين في دماج عام 2012م.
- المستوى الثاني: هو السلاح الخفيف والذي يظهر بشكل واضح في تشكيل الأمنيات التابعة للجماعة ، والذي يتولى المهام الأمنية لكامل محافظة صعدة منذ مطلع عام 2011م، وتتولى هذه المجموعات الأمنية المسلحة نقاط التفتيش ، وتباشر سلطة الضبط ، وبقية المهام الأمنية.

تستدعي قيادات في الجماعة عند الحديث عن سلاحها سلاح المجموعات الأخرى و المجموعات القبلية في مختلف أنحاء الجمهورية ، مؤكدة أن أي معالجة لموضوع السلاح لا بد أن تكون معالجة شاملة لسلاح المجموعات المنظمة خارج إطار القانون ابتداءً من العاصمة صنعاء وانتهاءً بصعدة ، وترجع هذه القيادات نشأة السلاح في صعدة لعدة عوامل منها تاريخية واجتماعية ، ومنها الصراع مع السلطات والمظالم ، ومنها ما تسميه التواجد العسكري الأمريكي في اليمن، وترتبط ذلك بما تسميه حق الأمة في الدفاع عن نفسها ضد التواجد الأجنبي ، وتعتبر أن الجزء الأهم من مشكلة سلاح الجماعة قد تمت معالجته في الاتفاقية التي تمت برعاية قطرية، وأن الجزء الباقي حالياً له علاقة بغياب الدولة المتعمد عن محافظة صعدة، وأن الجماعة تقوم بحفظ الأمن، وترتبط معالجة ملف السلاح

بوجود دولة ضامنة للحقوق والحريات تكفل حرية الفكر والتعبير عنه وتعالج مشكلة السلاح في عموم محافظات الجمهورية ومن ضمنها سلاح الجماعة.<sup>٢٧</sup>

## • سلاح المجموعات الأخرى

بالإضافة إلى سلاح جماعة الحوثيين في صعدة هناك عدة تشكيلات مسلحة منظمة في صعدة ومحيطها على رأسها عدد من المجموعات القبلية والسلفية ، وقد اكتسب سلاح هذه المجموعات مع الحروب المتتالية أبعاداً إضافية جعلته جزءاً من ملفات الحرب وتعقيداته، وكان سلاح هذه المجموعات عنصر فاعل أثناء النزاعات التي نشبت بعد الحرب.

<sup>٢٧</sup> - مقابلة مع علي العماد أحد قيادات الجماعة في صنعاء

## ❖ بناء السلام

يعرف بناء السلام على أنه "تشديد البنية الأساسية و الهياكل التي تساعد أطراف النزاع على العبور من مرحلة النزاع إلى مرحلة السلام الايجابي " ، و يعرف أيضا بأنه مفهوم " يضم العمليات التي تهدف إلى لإنعاش المجتمع المدني و إعادة بناء البنية التحتية و استعادة المؤسسات التي حطمتها الحرب أو النزاعات الأهلية للمجتمعات، و قد تسعى هذه العمليات إلى إقامة هذه المؤسسات إذا لم تكن موجودة بما يمنع نشوب الحرب مرة أخرى".

إن بناء السلام قضية تعني كل البلدان في مراحل النمو، و بالنسبة إلى البلدان التي تخرج من حالة الصراع يمنح مفهوم بناء السلام فرصة إنشاء مؤسسات اجتماعية و سياسية و قضائية جديدة و هي بمثابة القوة الدافعة نحو التطور.

وتتلخص إستراتيجيات بناء السلام في كامل العمليات التي تسعى إلى التعاطي مع أسباب النزاعات والأزمات العنيفة الكاملة في سبيل ضمان عدم تكرارها، و هي تهدف إلى تلبية الحاجات الأساسية للأمن والنظام والحماية والطعام واللباس. و تجري عملية بناء السلام على كافة الأصعدة على المستويين الوطني و الدولي و منها على سبيل المثال وضع أنظمة ضبط التسلح في مكانها، و زيادة عدد آليات بناء الثقة كمحاولات تضمن التعاون و السلام في الصفقات الوطنية و الدولية، كذلك المبادرات في داخل الوطن التي ترمي إلى تقليص الفجوات بين الغني و الفقير، و نشر مبادئ حقوق الإنسان و بناء عملية التنمية المستدامة و تتضمن إستراتيجية بناء السلام في فترة ما بعد النزاع ستة عناصر رئيسية و هي :

- إعادة إطلاق الاقتصاد الوطني .

- استثمارات لامركزية مؤسسة على الجماعة .

-إصلاح شبكات الاتصالات و المواصلات الرئيسية .

- نزع الألغام .

-تسريح المقاتلين السابقين و إعادة تأهيلهم .

-إعادة دمج السكان المهجرين .<sup>٢٨</sup>

<sup>٢٨</sup> - بحث حول بناء السلام لـ وردة رزاق/ إيمان بومزب <http://raed30.amuntada.com/t17-topic>



إن بناء سلام دائم في صعدة يحتاج إلى خارطة طريق وطنية تُصمم وفق مُحددات علمية وقانونية وفنية تضمن معالجات شاملة وعادلة ، ومن أهم الملفات التي يجب أن تكون مشمولة بالبحث والمعالجة في إطار جهود عملية بناء السلام الملفات التالية :

- الجذور التاريخية للمشكلة ، وما ارتبط بها من مظالم وشكاوى تهميش واستهداف .
- جهاز الدولة ، بمختلف مؤسساته ومباشرة إصلاحات تضمن فاعليته وكفاءته وحياديته .
- معالجة آثار الحرب ، من إعادة إعمار ، ومعالجة ملف القتلى والجرحى والمفقودين ، مع ضمان تصميم حقيقية عدالة انتقالية شاملة موائمة للمبادئ الدولية .
- العمل على تبنى خطط إقتصادية ، تهدف لإحداث تنمية شاملة في المناطق التي طالتها نيران الحرب .
- معالجات مشكلة الجيش في محور صعدة ، ضمن خطة هيكلية الجيش بما يراعي حساسية الوضع في صعدة .
- وقف الحملات التحريضية وتدشين خطاب تصالحي
- معالجة مشكلة السلاح خارج إطار القانون بما في ذلك سلاح جماعة الحوثيين والمجموعات ، من خلال مباشرة إجراءات وترتيبات مطمئنة تنهي مبررات وجود السلاح ، ونزعه من مختلف الأطراف بشكل مُتزامن .

## التوصيات ❖

### • عامة

- تصميم حقبة حوار خاصة بقضية صعدة بين السلطات من جهة وجماعة أنصار الله .
- العمل على تصميم آلية للإستفادة من لجان الوساطة السابقة واستنباط خلاصاتها ومقترحاتها ومخاوفها .
- تشكيل فريق وطني لدراسة ومعالجة جذور مشكلة صعدة وكافة الآثار التي رتبها الحرب .
- تشجيع الحوثيين على الإنخراط في العمل السياسي وفق إطار واضح وقانوني .

### • إلى الحكومة

- ضمان حيادية وكفاءة أجهزة الدولة المختلفة تجاه مختلف المواطنين بمختلف توجهاتهم .
- مباشرة برامج حكومية تنموية واقتصادية استراتيجية خاصة بصعدة .
- تصميم حقبة عدالة انتقالية ملتزمة بالمبادئ الأساسية للعدالة الإنتقالية يكون ضمن ولايتها ملف صعدة بجذوره وتداعياته وآثاره .
- مباشرة برنامج إعادة إعمار ما دمرته الحرب بشكل شامل وعادل .
- دراسة شكاوى المواطنين بخصوص التمييز وخلق ضمانات حقيقية بمنع أي شكل من أشكال التمييز على أي أسس مذهبية أو عرقية أو مناطقية .
- الأخذ بعين الإعتبار عند هيكلة الجيش قضية صعدة من حيث حساسية قيادات عسكرية ووحدات بعينها كان لها صلة وثيقة بالنزاع .
- وضع معالجة ل سلاح الجماعة ضمن استراتيجية وطنية لسلاح المجموعات خارج إطار القانون .
- ضمان حرية التعبير وحرية المعتقد في التشريعات والسياسات .
- مسح مناطق النزاع في صعدة وحجة وعمران ونزع الألغام .
- تأمين عودة النازحين من مختلف الأطراف وإزالة الأسباب والمخاوف التي حالت دون عودتهم .

## • إلى الحوثيين

- المبادرة إلى التخلي عن السلاح خارج إطار القانون ضمن خطة وطنية لنزع سلاح كافة المجموعات .
- وقف مباشرة السلطات الفعلية ، والتسليم الفعلي بحق الدولة في بسط سلطتها وفق قواعد الدستور والقانون .
- وقف أي ممارسات ماسة بحقوق أفراد القوى الأخرى ، والعمل مع جميع القوى على مباشرة مسار تصالحي يضمن التعايش والتنافس معاً .
- مراجعة خطاب الجماعة وضبطه بما يتواءم مع قيم التعايش وحقوق الإنسان والعدالة والمساواة والمواطنة.

## • إلى قطر ومجلس التعاون الخليجي والمجتمع الدولي

- استئناف مساعدة الحكومة اليمنية في إعادة الإعمار ومعالجة آثار الحرب .
- تقديم الدعم الفني والمادي من أجل خلق مسار بناء سلام دائم .
- تقديم الدعم الفني والمادي من أجل مسار عدالة انتقالية شامل .

## • إلى المجتمع المدني

- تصميم برامج خاصة بالرصد والرقابة
- تصميم برامج خاصة ببناء السلام والعدالة الانتقالية وحقوق الإنسان
- إجراء دراسات وبحوث متخصصة حول مختلف ملفات قضية صعدة .

## • إلى الأطراف والقوى الأخرى

- مراجعة خطابها وموائمتها مع جهود السلام وقيم التعايش وحقوق الإنسان .
- المبادرة إلى التخلي عن سلاح أي مجموعات تابعة لها أو متحالفة معها ضمن خطة وطنية لنزع سلاح المجموعات .

## ❖ تنويه

خلال كتابة هذه القراءة لقضية صعدة كان هناك عوائق تتمثل في عدم توفر المعلومات ، والإحصائيات ، والدراسات ، والوثائق ، والأدبيات ، وكذا عدم تعاون الأطراف الرئيسية للقضية ، والكثير من الوسطاء ، ضمن سياق يحمي القضية من الدراسة والتحليل والقراءة وفق معطيات دقيقة ، ويبقيها رهن روايات أطراف النزاع وتصوراتها .

وما لم تُحرر البيانات والأدبيات والمعلومات والشهادات المتعلقة بملف صعدة وإتاحتها للتداول العام فإن أي قراءة لمثل هذا الملف الهام والحساس سيشوبها القصور والإرباك .